@ 49 @ (^ كانوا يعملون (69) فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون (70) قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون) * * * * فيه قولان : أحدهما : أنه أسر إليه أنه أخوه . والآخر : أنه قال : أنا لك مكان أخيك الهالك . ذكره وهب وغيره . وقوله : (^ فلا تبتئس بما كانوا يعملون) معناه : فلا تحزن بما عملوا مع أخيك ، فإني لك بدل أخيك ، فروي أنه قال له بنيامين : ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ؛ ولكنك لست من يعقوب ؛ فحينئذ ذكر أنه أخوه حقيقة . .

قوله تعالى : (^ فلما جهزهم بجهازهم) قد ذكرنا . وقوله : (^ وجعل السقاية) السقاية : هي الإناء الذي يشرب به . واختلفوا أنها من أيش كانت ؟ قال ابن عباس : كانت من زبرجد . وقال مجاهد : كانت من فضة مرصعة بالجوهر ، وقيل : كان من ذهب . وعن بعضهم : أنه كان (إناء) مستطيلا شبه المكوك وله رأسان وفي وسطه مقبض ، فكان يكال من أحد الرأسين ويشرب من (الرأس) الآخر ، وكان لا يكال إلا به لعزة الطعام ، وكان يسمع لها صوت : قد كيل في كذا . .

وقوله : (^ في رحل أخيه) أي : في وعاء أخيه بين طعامه . وقوله : (^ ثم أذن مؤذن) روي أنه تركهم حتى ذهبوا منزلا ، وقيل : حتى أصحروا وخرجوا من العمارة ، ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وقال : (^ أيتها العير إنكم لسارقون) والعير : هم أصحاب الحمير . وقيل : قد يذكر ويراد به الإبل . فإن قال قائل : كيف استجاز يوسف أن ينسبهم إلى السرقة ولم يسرقوا ؟ .

الجواب عنه من وجوه : أحدها معناه : إنكم لسارقو يوسف من أبيه ، وعملتم كما يعمل السراق . والثاني : أن الرجل قال من غير أمر يوسف ، فإنه حين فقد الصاع ظن أنهم سرقوا . والثالث : أن هذه هفوة من يوسف عليه السلام . وقد قالوا : إنه عير ثلاث عيرات : الأولى : حين هم بامرأة العزيز إلى أن رأى البرهان ، والثاني حين قال للساقي : اذكرني عند ربك ، والثالث : هذا ؛ وهو أنه نسب إخوته إلى السرقة . .

والقول الأول أجود الأقاويل ، ويقال : إنه كان واضع مع بنيامين ، وقال ما قال بالمواضعة ، وا أعلم .